

أردوغان...
وأذربيجان وقبرصخير الله خير الله
إعلامي لبناني

سجل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان نقاطاً في أذربيجان التي ألحقت هزيمة نكراء بآرمينيا التي راكبت طويلاً على استقلال إقليم ناغورني قره باغ الواقع ضمن الأراضي الأذربيجية. في الواقع، أعلن إقليم ناغورني قره باغ، حيث توجد أكثرية أرمنية، استقلاله عن أذربيجان في العام 1991 في مرحلة كان فيها الاتحاد السوفييتي يتفكك من الداخل. بقي ملف ناغورني قره باغ، حيث وجود تاريخي للآرمن، مفتوحاً منذ ثلاثة عقود إلى أن أغلقت أذربيجان حالياً بدعم مباشر من تركيا. بمساعدة تركية، استطاعت أذربيجان تحقيق انتصار عسكري على آرمينيا التي اعتمدت أصلاً على الدعم الروسي والإيراني. استطاعت تركيا توسيع مدى انتشار نفوذها في الجمهوريات الإسلامية التي كانت في الماضي جزءاً من الاتحاد السوفييتي في آسيا الوسطى. حصل ذلك برهانها على الشعور القومي، أي على الرابطين التركماني والأزري قبل أي شيء آخر. نجحت تركيا في توسيع الفضاء الهوائي لها في منطقة قريبة منها وليست بعيدة لا عن إيران ولا عن روسيا.

التي تنفرد تركيا بالاعتراف بها. لم يتخذ أردوغان بتحدي العالم وقرارات في قبرص التركية على الإعلان عن أن المستقبل هو لدولتين منفصلتين في الجزيرة. تحتل تركيا جزءاً من قبرص منذ العام 1974 بحجة حماية الأقلية التركية فيها. تحتل مساحة 35 في المئة من الجزيرة، علماً أن القبارصة الأتراك لا يشكلون سوى نسبة 18 في المئة من السكان. لا شك أن في أساس الوضع المخالف للطبيعة في قبرص الانقلاب الذي نفذته قوى يمينية قبرصية بدعم من الزمرة العسكرية التي كانت في السلطة في اليونان. كان الهدف من الانقلاب الذي وقف وراءه سياسي قبرصي مونتور اسمه نيكوس سامبسون ربط قبرص باليونان. فشل الانقلاب الذي استهدف رئيس الدولة المطران مكاريوس، لكن القوات التركية بقيت في قبرص. قبل 37 عاماً، أعلن عن قيام جمهورية شمال قبرص. تغير كل شيء في الجزيرة نفسها وفي اليونان. تخلص اليونانيون من حكم العسكر وأصبح بلدهم عضواً في الاتحاد الأوروبي. قبرص نفسها صارت في الاتحاد الأوروبي. ما لم يتغير هو الوجود العسكري التركي في الجزيرة... في منطقة فماغوستا تحديداً التي هجر سكانها الأصليون.

لا يهجم أردوغان مستقبل القبارصة الأتراك والوصول إلى تسوية تساعد في تحسين الوضع المعيشي لهؤلاء. يهجمه تكريس وجود دولتين مستقلتين في قبرص بدل دولة واحدة فيدرالية عضو في الاتحاد الأوروبي. من الواضح أن هدف الرئيس التركي إيجاد مبرر للتقريب عن النفط والغاز في المياه الإقليمية القبرصية. نجح أردوغان في أذربيجان بالتواطؤ مع إيران وروسيا. دفع الآرمن مرة أخرى النمن. هل ينجح في قبرص؟ سيعتمد الكثير مستقبلاً على وجود رغبة أوروبية في مواجهة شخص على استعداد للذهاب بعيداً في بيع شعبه الأوهام. كان لافتاً أن الرئيس التركي، الذي تواجه بلاده أزمة اقتصادية عميقة، لا يزال يجد من يؤيده في الأوساط الشعبية، خصوصاً في الريف التركي. يلعب على وتر الدين وعلى خلق أعداء له في كل مكان. يظهر نفسه في مظهر من وقف مع المسلمين في أذربيجان في وجه المسيحيين الآرمن. مثل هذه المواقف تلقى صدى لدى الشعب البسيط، تماماً كما لقي صدى تحويل متحف آيا صوفيا في إسطنبول، الذي كان في الماضي كاتدرائية، إلى مسجد وحضوره إليه لتأدية صلاة الجمعة. سيعتمد الكثير مستقبلاً على طبيعة العلاقات التي ستقوم بين الأوروبيين والإدارة الأميركية الجديدة برئاسة جو بايدن التي قد لا تكون، كما إدارة دونالد ترامب، متساهلة مع التصرفات الهوجاء لرجب طيب أردوغان.

الرئيس التركي تصرفات هوجاء في كل الاتجاهات وصولاً إلى ليبيا التي قرّر زيارتها. الأهم من ذلك كله، هل يسمح الاقتصاد التركي المنهار لرجب طيب أردوغان في فرض أمر واقع في البحر المتوسط... أم ليس بعيداً اليوم الذي سيذكره العالم ببعض البديهيّات. من بين هذه البديهيّات أن وهم لعب دور القوة العظمى يبقى وهماً وأن أوروبا ليست في الضعف الذي يتصوره الرئيس التركي!

علي الصراف
كاتب عراقي

سوف تعرف الجواب يوم 27 من الشهر الجاري. في هذا اليوم سوف يقدم أحد أكبر منظمي عمليات الإرهاب في أوروبا إلى المحاكمة مع شركاء آخرين. وسنعرف ما إذا كانت إدانتهم سوف تتحقق أم لا. سوف نعرف في وقت لاحق من الإذاعة، ما إذا كانت المساومة مع الإرهاب هي الأساس من وراء الإذاعة. سوف نعرف أكثر ما إذا كان يمكن لإرهابيين آخرين أن يتبعوا خطوات مماثلة طالما أمكن للمساومة أن تبيع وتشترى بحياة البشر، مقابل بعض المنافع.

الأدلة ليست كثيرة فحسب، ولكنها ساحقة وساطعة أيضاً. وهي أدلة تعدى الجرم المشهود، لتكشف عن مؤسسة إرهاب نفذت الكثير من الجرائم، وظلت أوروبا تتعامل معها بتراخ ملحوظ. وكان ذلك بمثابة تشجيع ضمني على المزيد.

صحيح، أن الدعوات لمكافحة الإرهاب عالية في أوروبا إلى درجة أنها تتحول إلى صخب، إلا أن هذا الصخب عندما تمكن من الإسهام بعصب كبير مؤسسة إرهاب كبيرة، ظل متراخياً. والسؤال هو ما إذا كانت "مؤسسة الصخب" سوف تميل إلى المهادنة، مرة أخرى، بل وما إذا كانت سوف تغض الطرف عن أعمال تكرر التهديد بنفسه؟

السبب وراء هذا السؤال، هو أن الصخب في مواجهة أعمال الإرهاب الفردية ليس هو نفسه في مواجهة الأعمال الإرهابية الكبرى. هذا شيء، وذلك شيء آخر. الإرهاب الفردي لا يمكن المساومة معه. ولكن الإرهاب المنظم شيء آخر، وإذا ثبت أنه يمكن التواطؤ معه، فعلى الأرض السلام.

كانت العملية ستؤدي إلى مقتل المئات من الأشخاص دفعة واحدة. بينهم ما لا يقل عن 20 شخصية دولية كبيرة أيضاً، باستخدام مادة شديدة الانفجار، هي بيروكسيد الإيستون (TATP)، وهي المادة التي كان تنظيم داعش يستخدمها في عملياته، ويبدو أنه حصل عليها من المصدر نفسه الذي خطط لعملية التفجير تلك في فرنسا.

المتهمون أمام القضاء البلجيكي هم أربعة. ولكن هناك أربعة غيرهم لم يظلم الاتهام بعد، لأنهم "قادة دولة". وعندما تصبح المساومات معهم ممكنة، فإن المتهمين الأربعة سوف يجدون سبيلاً للنجاة من عواقب الجريمة، بأن يُطلق سراهم في عملية لـ"تبادل السجناء". وفي الواقع، فقد أكد المحققون أنهم هم أنفسهم تعرضوا للتهديد من جانب المتهم الرئيسي، الذي قال لهم إن بلادهم سوف تتلقى رداً في العراق واليمن ولبنان وسوريا.

أسد الله أسدي، السكرتير الثالث في السفارة الإيرانية في فيينا، يعرف أنه قوي. ويعرف أن وراءه نظاماً يستطيع أن يساوم لصالحه، كما أن لهذا النظام



أوروبا.. مناهضة الإرهاب أم التواطؤ معه؟

عمل مع أسدي منذ عام 2007 وإنه زار إيران بناءً على طلبه. ويتضمن ملف القضية مذكرة من جهاز الأمن البلجيكي وجهت إلى مكتب المدعي العام الاتحادي تقول إن "الهجوم كان بتوقيع وبخطوط إيران. ولم يكن مبادرة شخصية من أسد الله أسدي، الذي يعمل ضابطاً في القسم 312 بوزارة الاستخبارات والأمن الإيرانية".

وتأكيداً على مائة الأدلة على تورط إيران أصدر وزراء الداخلية والخارجية والاقتصاد الفرنسيون في 2 أكتوبر 2018 بياناً مشتركاً قالوا فيه إنهم قرروا تجميد أصول وزارة الاستخبارات والأمن من مسؤوليتها بسبب "هذا العمل الخطير للغاية على أرضنا".

تقرير خبراء المتفجرات البلجيكيين الذي وضع أمام المحكمة يقول "إن موجة الصدمة التي تسببها القنبلة كان يمكن أن تمتد لأكثر من مئة متر لتؤدي بحياة الكثير من الضحايا".

وقال الخبراء "إن الجهاز كان معقداً، وإنه لمرة عمل محترف". وإنيهم عندما فجره من خلال روبوت، فقد تم تدمير الروبوت كما أصيب شرطي عن بعد. أما الشخصيات التي كان من المتوقع أن تكون من بين الضحايا، فضلاً عن مريم رجوي رئيسة المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، فهم: رودي جوليان محامي الرئيس دونالد ترامب، ونيوتغين غريتش رئيس مجلس النواب الأمريكي السابق، وبيبل ريتشاردسون سفير الولايات المتحدة السابق لدى الأمم المتحدة، وبناراد كوشنر وزير الخارجية الفرنسي السابق، وستيفن هاربر رئيس الوزراء الكندي السابق، وجوليوت تريزي وزير خارجية إيطاليا الأسبق، وسيد أحمد غزالي رئيس الوزراء الجزائري السابق، والدكتور رياض ياسين، سفير اليمن في فرنسا ووزير الخارجية السابق، وإغريد بيتانكورت وروبرت توريسيلي العضوان السابقان في مجلس الشيوخ الأمريكي؛ والكولونيل الأمريكي التقاعد ويسلي مارتن ورئيس مكافحة الإرهاب وضابط الحماية لجميع قوات التحالف في العراق.

كل هؤلاء، والعشرات غيرهم كان يمكن أن يكونوا ضحية لعمل إرهابي، أكبر بمئات المرات من أي عمل إرهابي فردي آخر.

الصخب مفيد طبعاً، عندما يتعلق الأمر بأعمال إرهاب يرتكبها تلاميذ داعش. ولكن ليست أوروبا وحدها هي التي تنتظر لتعرف الموقف من أساتذة داعش. العالم كله يريد أن يعرف من هي أوروبا أصلاً، ومن هم الأوروبيون، عندما يتعلق الأمر بمواجهة الإرهاب الحقيقي. الاعتقاد الذي تغنيت الوقائع في الموقف من الاتفاق النووي، يقول، إن أوروبا التواطؤ مع الإرهاب، هي التي تغلب. إنها ذاتها أوروبا التي تلقن الإرهاب درساً يقول: افعلوا ما تشاؤون، إذا كان لدينا معكم مصالح ورهائن. ولكننا سوف نقلب عالي الدنيا سافلها مع الإرهاب الفردي، لأنه قليل الحيلة ومفيد للصخب ولاغراض أخرى.

يسافران بانتظام إلى إيران لتلقي تعليمات مباشرة. وكان من المنتظر أن يبقوا بتسريب حقيبة المتفجرات إلى قاعة المؤتمر.

أوروبا ليست وحدها التي تنتظر لتعرف الموقف من أساتذة داعش، العالم كله يريد أن يعرف من هي أوروبا أصلاً ومن هم الأوروبيون عندما يتعلق الأمر بمواجهة الإرهاب الحقيقي

الأدلة التي وضعت أمام المحكمة، تشير إلى أن القرار اتخذته مجلس الأمن الأعلى برئاسة الرئيس حسن روحاني، ووافق عليه المرشد الأعلى علي خامنئي. وتم تكليف وزارة الاستخبارات والأمن الداخلي بتنفيذه بالتنسيق مع وزارة الخارجية. هناك إذن، أربعة عملاء في الواجهة، وأربعة مجرمين يخططون من الخلف.

العملية أحبطت في الساعات الأخيرة. وتفسير التحقيقات إلى سلسلة من الاجتماعات والرحلات بين بلجيكا وفرنسا وإيران، كان آخرها في 28 يونيو 2018 في مطعم للبيتزا في لوكسمبورغ، حيث سلم أسدي حقيبة المتفجرات إلى الزوجين سعدوني ونعامي، اللذين كانا يعيشان بالقرب من بلدة أنتويرب في بلجيكا. وأقرب القبض عليهما في اليوم التالي، وعثر في سيارتهما المرسيديس على 500 غرام من مادة (TATP) شديدة الانفجار، وثلاثة هواتف محمولة، وجهاز تسجيل وضع في حقيبة أدوات الزينة، ومبلغ 35000 يورو.

سعدوني قدم اعترافات تفصيلية، وقال إنه

مليشيات تستطيع أن ترتكب أعمال إرهاب أخرى إذا ما أدانته المحكمة بمحاولة تفجير مؤتمر المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية الذي انعقد في 30 يونيو قبل سنتين في فيلبينت، إحدى الضواحي الشمالية ليباريس. ويتعين الآن، على أحد الوجهين (مناهضة الإرهاب أو التواطؤ معه) أن يتصدر المشهد. الوجه الحقيقي للمشهد سيكون خارج قاعة المحكمة طبعاً، لنرى ما إذا كانت المؤسسات الأوروبية تجرؤ على أن تقول "كفى" للإرهاب المنظم، أم أنها سوف تلجأ إلى أن تغطيه بالصخب. سئري. والعالم كله سيراغب، إيران تحتجز، على سبيل المثال عدداً من الرهائن الغربيين، لكي تساوّم بهم. وهو ما يعني توجيه الرسالة التالية لمنظمات الإرهاب الأخرى: قوموا باعمالكم كما تشاؤون، وساوّموا علينا برهائن. أسد الله أسدي، عدا عن كونه دبلوماسياً للنظام الإيراني، فإنه ضابط كبير في وزارة الاستخبارات والأمن، وقائده المباشر هو رضا أمير مقدم رئيس منظمة الاستخبارات والحركات الأجنبية بوزارة المخابرات الإيرانية، التي يقودها محمود علوي. وهذا الأخير خاضع لسلطة اثنين آخرين هما حسن روحاني الرئيس الإيراني، وعلي خامنئي، المرشد الأعلى للإرهاب.

أسدي كان أيضاً رئيس محطة وزارة الاستخبارات في أوروبا. وهو خبير متفجرات، وعمل عدة سنوات في العراق لتوجيه أعمال القتل والاعتقالات ضد أنصار ومؤيدي "مجاهدي خلق"، وكذلك توفير الدعم للعمليات ضد الجيش الأمريكي.

أما شركاؤه الآخرون، فهم: مهرداد عارفاني، وهو عميل سري لوزارة المخابرات الإيرانية. وتم تكليفه بالتسلل إلى تجمع أنصار منظمة "مجاهدي خلق" لجمع معلومات استخباراتية للعملية. والزوجان أمير سعدوني ونسيمه نعامي، وهما عميلان مدربان في وزارة الاستخبارات كانا

مليشيات تستطيع أن ترتكب أعمال إرهاب أخرى إذا ما أدانته المحكمة بمحاولة تفجير مؤتمر المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية الذي انعقد في 30 يونيو قبل سنتين في فيلبينت، إحدى الضواحي الشمالية ليباريس. ويتعين الآن، على أحد الوجهين (مناهضة الإرهاب أو التواطؤ معه) أن يتصدر المشهد. الوجه الحقيقي للمشهد سيكون خارج قاعة المحكمة طبعاً، لنرى ما إذا كانت المؤسسات الأوروبية تجرؤ على أن تقول "كفى" للإرهاب المنظم، أم أنها سوف تلجأ إلى أن تغطيه بالصخب. سئري. والعالم كله سيراغب، إيران تحتجز، على سبيل المثال عدداً من الرهائن الغربيين، لكي تساوّم بهم. وهو ما يعني توجيه الرسالة التالية لمنظمات الإرهاب الأخرى: قوموا باعمالكم كما تشاؤون، وساوّموا علينا برهائن. أسد الله أسدي، عدا عن كونه دبلوماسياً للنظام الإيراني، فإنه ضابط كبير في وزارة الاستخبارات والأمن، وقائده المباشر هو رضا أمير مقدم رئيس منظمة الاستخبارات والحركات الأجنبية بوزارة المخابرات الإيرانية، التي يقودها محمود علوي. وهذا الأخير خاضع لسلطة اثنين آخرين هما حسن روحاني الرئيس الإيراني، وعلي خامنئي، المرشد الأعلى للإرهاب.

أسدي كان أيضاً رئيس محطة وزارة الاستخبارات في أوروبا. وهو خبير متفجرات، وعمل عدة سنوات في العراق لتوجيه أعمال القتل والاعتقالات ضد أنصار ومؤيدي "مجاهدي خلق"، وكذلك توفير الدعم للعمليات ضد الجيش الأمريكي.

أما شركاؤه الآخرون، فهم: مهرداد عارفاني، وهو عميل سري لوزارة المخابرات الإيرانية. وتم تكليفه بالتسلل إلى تجمع أنصار منظمة "مجاهدي خلق" لجمع معلومات استخباراتية للعملية. والزوجان أمير سعدوني ونسيمه نعامي، وهما عميلان مدربان في وزارة الاستخبارات كانا

مليشيات تستطيع أن ترتكب أعمال إرهاب أخرى إذا ما أدانته المحكمة بمحاولة تفجير مؤتمر المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية الذي انعقد في 30 يونيو قبل سنتين في فيلبينت، إحدى الضواحي الشمالية ليباريس. ويتعين الآن، على أحد الوجهين (مناهضة الإرهاب أو التواطؤ معه) أن يتصدر المشهد. الوجه الحقيقي للمشهد سيكون خارج قاعة المحكمة طبعاً، لنرى ما إذا كانت المؤسسات الأوروبية تجرؤ على أن تقول "كفى" للإرهاب المنظم، أم أنها سوف تلجأ إلى أن تغطيه بالصخب. سئري. والعالم كله سيراغب، إيران تحتجز، على سبيل المثال عدداً من الرهائن الغربيين، لكي تساوّم بهم. وهو ما يعني توجيه الرسالة التالية لمنظمات الإرهاب الأخرى: قوموا باعمالكم كما تشاؤون، وساوّموا علينا برهائن. أسد الله أسدي، عدا عن كونه دبلوماسياً للنظام الإيراني، فإنه ضابط كبير في وزارة الاستخبارات والأمن، وقائده المباشر هو رضا أمير مقدم رئيس منظمة الاستخبارات والحركات الأجنبية بوزارة المخابرات الإيرانية، التي يقودها محمود علوي. وهذا الأخير خاضع لسلطة اثنين آخرين هما حسن روحاني الرئيس الإيراني، وعلي خامنئي، المرشد الأعلى للإرهاب.

أسدي كان أيضاً رئيس محطة وزارة الاستخبارات في أوروبا. وهو خبير متفجرات، وعمل عدة سنوات في العراق لتوجيه أعمال القتل والاعتقالات ضد أنصار ومؤيدي "مجاهدي خلق"، وكذلك توفير الدعم للعمليات ضد الجيش الأمريكي.

أما شركاؤه الآخرون، فهم: مهرداد عارفاني، وهو عميل سري لوزارة المخابرات الإيرانية. وتم تكليفه بالتسلل إلى تجمع أنصار منظمة "مجاهدي خلق" لجمع معلومات استخباراتية للعملية. والزوجان أمير سعدوني ونسيمه نعامي، وهما عميلان مدربان في وزارة الاستخبارات كانا

